1. إيليا أبو ماضي (1889 ـ 1957)

دواوينه الشعرية :

1. تذكار الماضي 1911 .
2. بائعة الورد 1919 .
3. الجداول 1927 .
4. الخمائل 1940 .
5. تبر وتراب 1960 .

س1/ ينماز الشاعر إيليا أبو ماضي في شعره عن غيره من معاصريه ، بيّنها ؟

ج/ 1. كان إيليا أيو ماضي الأغزر شعراً من بين شعراء الرابطة القلمية وأكثرهم موهبة، فقد أظهر أبو ماضي في الجزء الثاني من ديوانه (تذكار الماضي) موهبة في نظم الشعر الدرامي ، وهو اسلوب شعري جديد آنذاك ، لم يكن لأبي ماضي خلافاً لنعيمة وجبران معرفة عميقة بأيّ أدب غير الأدب العربي ، ولذلك كان من الطبيعي أن يستخدم لغة الشعر وصوره المألوفة لديه .

2. لقد كان أبو ماضي الأقلّ توجّهاً من بين جميع شعراء المهجر لتجربة أوزان جديدة في الشعر ، وظلّ نظم القصيدة التقليدية بوزنها الأُحادي هو الاسلوب المفضّل لديه . لقد وصل أبو ماضي قمّة عطائه ؛ كونه شاعراً رومانسيّاً في ديوانه الثالث (الجداول) ، إذ تبرز قصيدة (العنقاء) بشكل واضح انطلاقته الجديدة ، فهذه القصيدة هي تعبير طويل عن الشكّ والآمال الملحّة والغموض والبحث المستمرّ ، فالطائر الأسطوري الغريب يرمز لشيء يصبو إليه الناس ، لكنّه يفلت منهم دائماً ، ولا شيء يُذكر بوضوح عن ذلك

الشـــيء الّذي يبحث عنه الناس ، والّذي يمكن أن يُســتدلّ عليه فقط من (تاء التأنيث) ، فيمكن أن يكون الجمال أو الســعادة الحقيقية ، وربما تكون روح الشــاعر أو الحضــور الأدبي ، أو يكون ذا علاقة بحبيبته الّتي هجرته ، ويأخذ طابع البحث لدى الشــاعر بُعداً كونياً ، فهو في قلقه يُحلّق في فضاءات بعيدة :

فَتَشْتُ جَيْبَ الفَجْرِ عَنْهَا والدُّجَى وَمَدَدْتُ حَتَّى لِلكَوَاكِبِ إِصْبَعِـي
فَإِذَا هُمَا مُتَحَيْرَانِ كِلاَهُمَـــــا فَي عَاشِقٍ مُتَحَيّرٍ مُتَضَعْضِــعِ
وَإِذَا النُّجُومُ لِعِلْمِهَا أَوْ جَهْلِهَــا مَتَرَجْرِجَاتٍ فِي الفَضَاءِ الأَوْسَعِ

3. لقد استمرّ الشاعر على الدرجة نفسها من الضبابية والغموض والحيرة المؤرّقة ، وفي اللّحظة الأخيرة عندما يلفّ الضـياع كلّ شـيء وتنهمر روح الشـاعر مع دموعه ، ومنها نرى بل نلمح ضالّة الشاعر الّتي كانت معه ، فيقول :

عَصَرَ الأَسَى رُوحِي فَسَالَتْ أَدْمُعَاً فَلَمَحْتُهَا وَلَمَسْتُهَا فِي أَدْمُعِي
وَعَلِمْتُ حِينَ العِلْمُ لا يُجْدِي فَتَـى أَنَّ الّتِي ضَيَّعْتُهَا كَانَتْ مَعِـي

ويبدو أنّ هذا التعبير القاســـي ناتج عن القلق الشـــخصـــي ، والّذي يزدهر في أجواء الغموض والحيرة ، ويُصبح إحدى سمات شعراء المهجر البارزة .

4. أطول القصـــائد وأكثرها تعبيراً عن التيه المؤلم الّذي يؤرّق أبو ماضـــي هي قصـــيدة (الطلاســم) الّتي كان موضــوعها التنفيس عن مجموعة كبيرة من عبارات الحيرة والشــكّ حيال الوجود (الشــكّ الميتافيزيقي) من دون تقديم أجوبة أو براهين عن الأســئلة المُثارة ، وقد لاقت القصــيدة رواجاً كبيراً كونها بياناً شــعرياً حقيقياً للمواضــيع الرئيســة الّتي كانت

تُقلق شـعراء المهجر بكامل جيلهم ، وتتّضـح في هذه القصـيدة ملامح الفلسـفة الوجودية لأبي ماضي الّتي يقف فيها موقفاً متشكّكاً :

جِئْتُ لا أَعْلَمُ مِنْ أَيْـــــــــــــنَ وَلَكِنِّي أَتَيْتُ
وَلَقَدْ أَبْصَرْتُ قُدَّامِـــــــــــــي طَرِيقَاً فَمَشَيْتُ
وَسَأَبْقَى سَائِرَاً إِنْ شِـــــــــــــئْتُ أَمْ أَبَيْتُ
كَيْفَ جِئْتُ ؟ كَيْفَ أَبْصَرْتُ طَرِيقِي ؟ لَسْـتُ أَدْرِي

ويقول :

أَنَا لا أَذْكُرُ شَيْئَاً عَنْ حَـــــيَاتِي المَاضِيَة
أَنَا لاَ أَعْرِفُ شَيْئَاً عَنْ حَيـــــاتِي الآتِيَة
لِي ذَاتٌ غَيْرَ أَنِّي لَسْـــــتُ أَدْرِي مَا هِي
فَمَتَى تَعْرِفُ ذَاتِي كُنْهَ ذَاتِي ؟ لَسْـتُ أَدْرِي

5. تعدّ قصيدة (المساء) أكثر إقناعاً من الناحية الفنية ، على الرغم من تطرّق موضوعها ، الّذي بدا مؤلّفاً عند نظمها ، للضـــياع والحيرة حيال القضـــايا الإنســـانية ، إلّا أنّ أبا ماضـي نجح في توظيف طريقة في التوجّه بالسؤال لرفيقته في القصـيدة (سلمى) متجنّباً بهذه الطريقة الإغراق في التجريد أو تناول المواضيع بتلقائية ، كما هو الحال في قصيدة (الطلاسم) .

ولغة القصـــيدة دقيقة مليئة بالتلميحات ممّا يُضـــفي عليها تأثيراً عامّاً قوياً ، وتعدّ هذه القصيدة ذات قيمة شعرية عالية وفنية أكبر من سابقتها :

السُّحُبُ تَرْكُضُ فِي الفَضَاءِ الرَّحِبِ رِكْضَ الخَائِفِين

وَالشَّمْسُ تَبْدُو خَلْفَهَا صَـــــفْرَاءُ عَاصِيَةَ الجَبِين

وَالبَحْرُ سَاجٍ صَامِتٍ فِيهِ خُـــــــــشُوعَ الزَّاهِدِين

لَكِنَّمَا عَينَاكِ بَاهِتَتَانِ فَي الأُفُـــــــــــقِ المُبِين

سَلْمَى بِمَاذَا تُفَكِّرِيـــــــنْ ؟ سَلْمَى بِمَاذَا تُفَكِّرِين

6. ينماز إيليا أبو ماضي عن شعراء المهجر خاصّة وشعراء العالَم الرومانسيين عامّة ؛ بحيرته حيال الوجود وخيالاته الفكرية كانت دائماً مرتبطة بحسّ من الواقعية وعمق الإدراك ، فهو في المحصلة النهائية لم يكن مقتنعاً بحق الشاعر في ترف العزلة كما رأى ذلك جبران خليل جبران وآخرون ، وهو يرى من العبث محاولة الهروب من الناس وعيونهم ، ففي نهاية المطاف هو واحد منهم ، وهم بشكل أو بآخر جزء منه .

لقد شهدت حياة أبو ماضي العملية تطوّراً مثيراً من انطلاقته بقصائد رومانسية ، وتجلّت في قصـــائده قدرة خيال ذات بُعد إضـــافي تنقلها في بعض الأحيان إلى أبعاد تتجاوز اللّحظة الرومانسية ، وتمنحها قيمة استمرارية تجاوزت جيله المباشر .

2. جبران خليل جبران (1883 - 1931)

لقد أدّى جبران خليل جبران دوراً حيوياً في الرابطة القلمية ؛ بسبب ريادته الفكرية وتأثير شخصيته الرومانسية المتمردة على بقية الأعضاء ، وقد تبنّى جبران في كتاباته قضايا الناس البسطاء ، إذ تظهر شخصياته أنها تمتلك الحكمة والفضيلة النقية الّتي لم تلوثها

روابط المجتمع ومؤسّساته المعقّدة ، الّتي ينتهون فيها فيصبحوا مذهولين وهائمين في الطبيعة .

لقد وقف جبران خليل جبران في مجموعته (الأرواح المتمردة) الّتي طبعت في نيويورك 1908م ، ضد المجتمعات المتمدنة بنظمها وقوانينها الّتي تكون غالباً أدوات للنظام والاضطهاد بدلاً من أن تكون قوانين تحفظ حقوق الفرد وحريته .

فتبرز التعاسة والفساد الّتي زرعتها الحضارة في أشخاص تخيّلهم جبران في الأصل أبرياء وطيبين في عالمهم الريفي المُسالم ، إذ تمثّل المدينة الّتي هي أعلى تنظيم في الحالة الحضارية مصدر معظم الشرور والتعاسة .

عند تتبّع الفضائل عند جبران خليل جبران من إيمان عميق بطيبة الإنسان البدائية وبراءته وبنقاء الطبيعة الّتي تمثّل السجيّة الّتي يجب أن يكون عليها البشر ، والّتي تمثّل الفكرة الإفلاطونية في كتابات جبران ، وهو أنّ للروح وجوداً متّصلاً تسمو فوق تلوّث وتدنّس الجسد .

فضلاً عن ذلك نلحظ النظرة الرومانسية للشاعر ، بوصفه صاحب رسالة شخصية ملهمة ليست منسجمة مع بقية المجتمع الّذي لا يمتلك إلهامه ورؤاه .